منتديات مكتبتنا العربية www.almaktabah.net

تاريخ المسلمين

في شبه القارة الهندية وحضارتهم

الجزء الثاني

الدولة المغولية

تأليف

الدكتور

أحمد محمود الساداتي

المدرس بكلية الآداب - جامعة القاهرة

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت: ٤٢٢٧٧

تاريخ المسلمين

في شبه القارة الهندية وحضارتهم

الجزء الثاني

إشراف إدارة الثقافة العامة
بوزارة التربية والتعليم بمصر

المطبعة النموذجية
٦ سكة الشابورى بالحلمية الجديدة

بسم الله الرحمن الرحيم

قامت الدولة المغولية بشبه القارة الهندية فى القرن العاشر الهجرى ، فوصلت بالحكم الإسلامى فى هذه البلاد إلى أرقى صوره ، وبنفوذ المسلمين إلى أوسع مداه ، وبالعقيدة الإسلامية إلى أقصى درجاتها من الذيوع والإنتشار ، حتى بلغت بذلك كله إلى تحويل ملايين عديدة من أهل الهند عن معتقداتهم القديمة إلى دين المسلمين ، وعن فنونهم ولغاتهم ورسومهم إلى فنون المسلمين ولغاتهم ورسومهم .

عاصرت هذه الدولة ، أول نشأتها ، دولتين إسلاميتين فتيتين كبيرتين هما : الدولة الصفوية التى قامت فى فارس وامتد سلطانها على خراسان والعراق ، والدولة العثمانية التى كانت اذ ذاك تحكم فى آسيا الصغرى وأجزاء من أوروبا ، والتى ما لبثت أن أغارت على الشام ومصر وأجزاء من فارس فاغتصبتها .

كانت الدولة المغولية أحدث هذه الدول جميعا ، وأصحابها انوا أكثر ملوك عصرهم تسامحاً وأعظمهم كلفا بالحضارة والمدنية ، لم يدانيهم فى ذلك عاهل لا فى الشرق ولا فى الغرب .

وهم من أصلاب المغول والترك الذين أنزلوا الخراب والدمار كثير من بلاد العالم الاسلامى ، ثم ما غدوا أن انقلبوا ، بفعل لحضارة الاسلامية ودخولهم فى الاسلام ، إلى بنائين للمدنيات ، إن لم يعدلوا فى الغالب عن ميلهم إلى سفك الدماء ، حتى لترى ندهم الأكبر تيمورلنك مايفتؤ يعمل التقتيل فى أعدائه ويقيم ن هاماتهم أكداسا على هيئة المنائر العالية ، لينطلق من بعد لك إلى رعاية العلم والعلماء رعاية صادقة وإقامة منشآت الثقافة المدنية الفخمة . وسار أبناؤه وأحفاده من بعده سيرته فى المدنية لاد ماوراء النهر وخراسان والهند وزادوا عليها ، حتى ازدهر لى أيديهم كثير من المدائن التى خربها أجدادهم من قبل ، وصادفت لدنية والحضارة فى عهدهم رواجا كثيرا (١) .

لم يجر حكام هذه الدولة فى تسامحهم على مجرد إطلاق

---

١ — تاريخ الحضارة الإسلامية لبارتولد ص ٩٥ — ٩٨

حرية العبادة لأهل البلاد من الهنادكة فحسب ، حتى فتحوا لهم أبواب المناصب ، وقربوهم منهم ، وأصهروا إليهم ، وحضوا رعاياهم من المسلمين على ذلك . ايستهوى الإسلام من بعد ذلك كثيرا منهم ، بقوله بالمساواة التامة بين معتنقيه ، فيقبلوا على الدخول فيه أفواجا ، حتى لنرى المسلمين فى شبه القارة الهندية اليوم ، بعددهم الذى ينيف على المائة مليون ويبلغون به إلى أكثر من ثلث مجموع المسلمين فى العالم كله ، هم فى غالبيتهم الغالبة من أبناء هذه البلاد الأصليين .

ولقد هدف هؤلاء الأمراء التيموريون ، أصحاب هذه الدولة ، بتسامحهم هذا إلى تألف سكان الهند واتحاد شعوبها لتقوى بهم دولتهم وترسخ أسسها ، حتى كان منهم من تعدى تقريب الهنادكة والإصهار اليهم إلى التفكير فى محاولة ابتداع مذهب جديد يقوم على التوحيد ، وتذوب فيه عقائد الهند كلها ولا يتعارض مع أسسها ، ليبلغ بذلك إلى توحيد هذه البلاد كلها توحيدا حقيقيا فى ظل الدولة .

ومن آيات تسامح هؤلاء السلاطين كذلك : أنهم ، وهم فى كلفهم وشغفهم الزائد بالثقافة والمدنية ، لم يغفلوا شأن الثقافة والمدنية الهندية ، فلم يكتفوا بالاطلاع عليها بل انطلقوا يحرضون

أهلها ، فى الغالب ، على الاشتغال بتراثهم القديم وإحيائه وتطويره، لينجم عن ذلك كله مزيج عجيب بلغ بالحضارة الإسلامية الهندية إلى أرقى صورها فى كافة نواحى المعرفة .

وأدى الإسلام ببساطته وقوله بالمساواة التامة بين أتباعه إلى تأثر فريق من مفكرى الهنادكة ومصلحيهم بتعاليمه ، فنادوا بمذاهب ومبادىء جديدة خففت كثيرا من غلواء نظام الطبقات ، وأنكرت صراحة عبادة الأوثان ودعت إلى عبادة إله واحد أكرم عباده عنده هو أتقاهم ، بصرف النظر عن العرق أو الطبقة والجنس ، واعترفت للأرملة والأيّم بحق الزواج . وصادفت جهود هؤلاء من التوفيق قدرا غير قليل بين الطبقات المستنيرة ، غير أن سلطان البراهمة بقى عند العامة أقوى من كل حركات المصلحين ، فأقامت شعوب الهند ، فى الغالب ، على خلافاتها المدمرة التى مزقتها شيعاً وطوائف ، فلم يجد المستعمرون البريطانيون ، حين أقبلوا على الهند ، مشقة كثيرة فى إخضاعها لهم ، ليمعنوا من بعد ذلك فى إذلالها ويستنزفوا فى يسر تام كل خيراتها ومواردها وثرواتها .

لقد كان للهند فى القديم حضارة رفيعة ومدنية راقية لم

تكن تقل شأنا عما كان لمصر واليونان فى القديم ، لكنها عجزت عن الصمود أمام الغزاة بسبب انقسامات أهلها الطبقية والطائفية .

وبلغ بها حكامها المسلمون ـ بدورهم كذلك ـ إلى رقى حضارى ومدنى مشهور لم يغنها فتيلا بأزاء خلافاتها المذهبية المعقدة التى استعصت على كل المصلحين الذين تصدوا لها ، حتى جثت آخر الأمر أمام المستعمرين البريطانيين ، فقدّمت بذلك الدليل اليقين على أن الحضارة والمدنية لا يضمن دوامَهما والانتفاع منهما إلا السلام الذى يستلزم المحافظة عليه يقظةً شاملة واستعدادا دائما للذود عن كيانه .

إن عقائد الهند تقوم عليها نظمها الاجتماعية لسكانها جميعاً . والمسلمون الهنود يغايرون سواهم من سكان هذه البلاد مغايرة تامة فى عقيدتهم وتقاليدهم ورسومهم ، فلم يكن لهم بذلك مناص من أن يصروا على قيام دولة خاصة بهم تضم المناطق التى يسودونها بشبه القارة الهندية ، فلا تضيع بذلك أقليتهم الضخمة فى وسط الغالبيّة الهندوكية ، وتم لهم ما أرادوا ، فى الغالب ، عام ١٩٤٦ م ، بقيام دولة پاكستان الخاصة بهم فى غرب

شبه القارة الهندية وشرقها .

بهذا الجزء الثانى يكمل تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم . وقد تناول الجزء الأول ، الذى صدر فى العام الماضى من هذا الكتاب ، تاريخ دخول العرب المسلمين إقليم السند أواخر القرن الأول الهجرى ، وقيام الدول الإسلامية بالهندستان حتى أوائل القرن العاشر الهجرى ، مع فصل وافٍ فى أوله عن الهند القديمة وحضارتها ومدنيتها .

وهذا الجزء الثانى هو تاريخٌ للدولة المغولية التى أقامها ظهير الدين محمد بابر ، حفيد تيمورلنگ وجنگيزخان ، بشبه القارة الهندية أول الربع الثانى من القرن العاشر الهجرى ، فظلت تحكم هذه البلاد أكثر من ثلاثة قرون حتى انتزعها البريطانيون منها . وبآخره فصل عن الترك والمغول ودورهم فى العالم الإسلامى الوسيط. مع إجمال لتاريخ بلاد ماوراء النهر ووصف بيئتها التى انحدر منها مؤسس الدولة المغولية إلى الهند .

---

١ — يصدر بعد ذلك بحث مستقل فيه تفصيل لتاريخ دول الهند الإسلامية الصغرى وهى التى أجملنا الحديث عنها فى هذا الكتاب .

والعماد فى هذا الكتاب ، بجزأيه ، هو ، أساسا ، على ما دوّنه مؤرخوا الهند فى مختلف عصورها بعامة ، وفى دورها الإسلامى بخاصة ، وكانت تدويناتهم هذه بالفارسية فى الغالب ، دون إغفال الإطلاع على ما كتبه المؤرخون المحدثون من أهل هذه البلاد وغيرهم فى هذا الموضوع ، وما أبدوه من آراء وملاحظات لم أُقصّر فى الإفادة منها ، هى والتوجيهات القيمة التى أدين بها للعلماء الأجلاء محمد شفيق غربال ومحمد مصطفى زياده ويحيى الخشاب ،

والله المستعان .

القاهرة : ضاحية المعادى
رمضان ١٣٧٨ هـ
مارس ١٩٥٩ م

أحمد محمود الساداتى

موضوعات الكتاب

بابر : ١

على عرش سمرقند — فى أرض كابل وغزنه — عود إلى سمرقند — فتح الهندستان : غزو بهيرة ، البادشاه فى لاهور ، واقعة پانى پت . على عرش آگرا — معركة خانوه — القلاقل الشرقية — شخصية بابر — حكومة الهندستان — وصف بابر للهندستان — بابرنامه .

همايون : ٧٢

غزو الگجرات — البنغال وبهار — شيرشاه — همايون فى منفاه — خلفاء شيرشاه — عودة همايون .

أكبر : ٩٤

حرب آل سور — نهاية بيرم خان — تقريب المنادكة — حروب الشمال والوسط : غوندوانا — چتور ، رنتنبهور ، الگجرات ، غزو البنغال —

ثورة ميرزا حكيم — فتوح الدكن — المذهب الإلهى — نظام الدولة — الحياة الفكرية والثقافية — شخصية أكبر .
جهانكير : ١٦٤
ثورة الأمير خسرو — اضطرابات البنغال — ملك عنبر الحبشى — ثورة شاهجهان — مهابت خان . شخصية جهانكير — البريطانيون عند جهانكير.
شاهجهان : ١٨٥
ممتاز محل — ثورات الدكن — المجاعة والقحط — البرتغاليون — حروب الدكن — بلخ وبدخشان — قندهار — أورنكزيب فى الدكن — فتنة الأمراء — شخصية شاهجهان .
أورنكزيب عالمكير : ٢١٣
آسام والبنغال - البطهان والأفغان - الجات والستناميون — السك - الراجبوتيون — الشيعة والمرهتها — شيواجى — بيجابور شمبهوجى - شخصية أورنكزيب - البريطانيون عند أورنكزيب .

خلفاء أورنكزيب : ٢٥٠

بهادرشاه — الراجپوتيون والسِّك — جهاندار — فرّخ سِيَر — السِّك والمرهتها - محمد شاه — الغزو الفارسى : نادرشاه الفرس — الغزو الأفغانى : أحمد أبدالى الدُرّانى — عالمكير الثانى — پانى پُت — البريطانيون فى البنغال وبهار — موقعة پلاسى — شاه علم — موقعة بَكسَر — المرهتها فى دهلى.

الإحتلال البريطانى : ٢٧٨

طرد المنافسين — سلطان ميسور — حرب المرهتها — حرب الأفغان — إخضاع السِّك والبلوخ — خاتمة سلاطين الدولة المغولية (أكبر الثانى — بهادر شاه الثانى) — الثورة الوطنية . دولة پاكستان

حضارة الدولة المغولية : ٣٠٣

نظام الحكم — المجتمع — الصناعات — العمارة — النقش — حدائق المغول — الموسيقى — الحركة الفكرية — اللغة الأوردوية — حركة الإصلاح الدينى .

الترك والمغول : ٣٢٧

منازل الترك — حضارة الترك وإسلامهم — المغول فى أوطانهم — تيمور لنگ وخلفاؤه — البيئة فى بلاد ما وراء النهر .

مكتبة البحث ٣٦٥

فهرس أبجدى عام ٣٧٣